لان كلام صاحب الكشاف مشعر بانه استعارة تخصيصه ويحتمل ان يكون
عقلية وان يكون حسية لانه قال شبه ما غشى الانسان والتبس به من بعض
الحوادث باللباس لاشتماله على اللابس والحادث الذي غشيه يحتمل ان يريد
به الضرر الحاصل من الجوع فيكون عقلية وان يريد به امتقاع اللون ورثاثة
الهيئة فيكون حسية كما ذكره السكاكي وبالجملة فليس المشبه هو الجوع
بل الامر الحادث عنده فتوهم كونه تشبيها لا استعارة غلط قال المصنف
فالاستعارة ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له والمراد بمعناه ما عنى
باللفظ واستعمل اللفظ فيه فعلى هذا الاساول قولنا ما تضمن تشبيه
معناه بما وضع له اللفظ المستعمل فيما وضع له وان تضمن تشبيه شيء به
نحو زيد اسد ورايت زيدا اسدا او رايت به اسدا لانه اذا كان
معناه عين المعنى الموضوع له لم يصح تشبيه معناه بالمعنى الموضوع له
لاستحالة تشبيه الشيء بنفسه على ان ما في قولنا ما تضمن عبارة عن
المجاز اي مجاز يتضمن بقرينة تقسيم المجاز الى الاستعارة وغيرها
واسد في الامثلة المذكورة ليس بمجاز لكونه مستعملا فيما وضع له وفيه
نظر لانا لا نسلم ان اسدا في نحو زيد اسد مستعمل فيما وضع له بل هو مستعمل
في معنى الشجاع فيكون مجازا واستعارة كما في رايت اسدا يرمي بقرينة
حمله على زيد ولا دليل لهم على ان اداة التشبيه محذوفة هاهنا
والتقدير زيد كالاسد فان قلت هذا استدلال صاحب المفتاح على ذلك
بانك اذا قلت زيد اسد اوقع اسدا على زيد ومعلوم ان الانسان
لا يكون اسدا اوجب المصير الى التشبيه بحذف اداته قصدا الى المبالغة
قلت لا نسلم وجوب المصير الى ذلك وانما يجب اذا كان اسد مستعملا
في معناه الحقيقي واما اذا كان مجازا عن الرجل الشجاع فحمله
على زيد ظاهر ثم تحقيق ذلك انا اذا قلنا في نحو رايت اسدا يرمي
ان اسدا استعارة فلا نعني انه استعارة عن زيد اذ لا ملازمة
بينهما ولا دلالة عليه وانما نعني انه استعارة عن شخص موصوف بالشجاعة

وقولنا زيد اسد اصله زيد رجل شجاع كالاسد فحذفنا المشبه واستعملنا
المشبه به في مكانه فيكون استعارة ويدل على ما ذكرنا ان المشبه به
في مثل هذا المقام كثيرا ما يتعلق به الجار والمجرور كقوله اسد علي وفي
الحروب نعامة اي مجترئ علي وكقوله والطير اغربة عليه اي باكية
وكقوله عليه السلام هم يد على من سواهم وانه كثيرا ما يكون بحيث لا يحسن دخول
اداة التشبيه عليه كما نقلناه عن عبد القاهر وكذا الكلام في قلت
اسدا اي شجاعا كالاسد واما اذا ترك المشبه بالكلية لكن اتى
بوجه الشبه نحو رايت اسدا في الشجاعة وقوله وراحت من حرقع البيد
بعد ما ابدو رمها سرجها اكتاف ففيه اشكال لترك المشبه لفظا
وتقديرا واجراء اسم المشبه به عليه يقتضي ان يكون هذا استعارة
وذكر وجه الشبه يقتضي ان يكون تشبيها اي رايت رجلا كالاسد
في الشجاعة وراحت مع قصور مثل البرج في البعد ويسميها مدافع كما ذكره
صدر الافاضل في ضرام السقط والظاهر ان مثل هذا من باب التشبيه
لان المراد بكون المشبه مقدرا اعم من ان يكون محذوفا من الكلام
كما في قوله تعالى صم بكم عمي او يكون في الكلام ما يقتضي تقديره كما في قولنا
رايت اسدا شجاعة بدليل انهم جعلوا الخيط الاسود في قوله تعالى
حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر تشبيها
لان بيان الخيط الابيض بالفجر قرينة دالة على ان الخيط الاسود
ايضا مبين بسواد اخر الليل وابعد من ذلك ما استغربه كلام صاحب
الكشاف من ان قوله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون
ورجلا سلما لرجل وقوله تعالى وما يستوي البحران هذا عذب فرات
سائغ شرابه وهذا ملح اجاج من باب التشبيه المطوي فيه ذكر المشبه
كما في الاستعارة وهو مشكل لان المشبه ليس بمذكور ولا مقدر
ويمكن التفصي عن هذا الاشكال بان الاستعارة يجب ان يكون
مستعمله في غير ما وضع اللفظ له وعلامته ان يجرد في موقع المعنى الحقيقي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)